



Journal of

STEPS

for Humanities and Social Sciences

Volume 2 | Issue 1

Article 15

Our Arabic language between the past and the present (The media as a model)

Saad Abdel Sada Mezal

Mustansiriyah university, Iraq, saadabdalfreje@uomustansiriyah.edu.iq

Follow this and additional works at: <https://www.steps-journal.com/jshss>



Part of the Arts and Humanities Commons, Business Commons, Education Commons, Law Commons, and the Political Science Commons



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution-NonCommercial-No Derivative Works 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/).

Recommended Citation

Sada Mezal, Saad Abdel (2023) "Our Arabic language between the past and the present (The media as a model),"

Journal of STEPS for Humanities and Social Sciences: Vol. 2 : Iss. 1 , Article 15.

Available at: <https://doi.org/10.55384/2790-4237.1241>

This Original Study is brought to you for free and open access by Journal of STEPS for Humanities and Social Sciences (STEPS). It has been accepted for inclusion in Journal of STEPS for Humanities and Social Sciences by an authorized editor of Journal of STEPS for Humanities and Social Sciences (STEPS).

لغتنا العربية بين الماضي والحاضر (الإعلام أنموذجاً)

* م. م سعد عبد السادة مزعل

تاريخ القبول: 2023/01/13

تاريخ الاستلام: 2022/03/28

المستخلص

اللغة العربية هي لغة القرآن وهي لغتنا العظيمة التي نفخر أن ينطق لساننا بها، فهي لغة غنية بالمرادفات والمصطلحات التي يدخل في تكوينها ثمانين وعشرون حرف فقط، تلك الحروف التي صنعت لنا ثروة لغوية كبيرة نستخدمها في التعبير عن آرائنا وأفكارنا التي لا حصر لها بشكل يومي في صورة فقرات نثرية أو أبيات شعرية أو خواطر تذكارية نرغب في الاحتفاظ بها بين أوراق مذكراتنا وللأهمية البالغة للغة العربية في حياتنا كان لزاماً علينا المحافظة عليها من كل تحريف وتشويه، مقصوداً أو غير مقصود، فجاء البحث ليتناول هذه القضية التي تهم اللغة العربية، وتم اختيار الإعلام كعينة يتم دراستها؛ لما لها الأهمية في إيصال اللغة العربية الى جميع من يطلع عليها بكافة اقسامها المكتوبة والمسموعة والمرئية، فتم تقسيم البحث الى مبحثين، الاول (اللغة العربية ومكانتها بين اللغات) والثاني (الإعلام ودوره في المحافظة على اللغة الفصحى)، ونتبين أين مكان القوة والضعف في الإعلام من ناحية التأثير والتأثر في اللغة العربية، وكيفية المحافظة على اللغة العربية بواسطة الإعلام.

كلمات مفتاحية: ادارة الجودة، جودة المختبرات, نظام الجودة، ISO:9001

* ماجستير / لغة عربية / أدب/ الجامعة المستنصرية / كلية الهندسة

Saad.abd.al.freje@uomustansiriyah.edu.iq

Our Arabic language between the past and the present

(The media as a model)

Saad Abdel-Sada Mezal, *College of Engineering, Mustansiriyah university, Iraq.*

Abstract

The Arabic language is the language of the Qur'an, and it is our great language that we are proud to utter with our tongue. It is a language rich in synonyms and terms that contain only twenty-eight letters. A picture of prose paragraphs, poetic verses or memorial thoughts that we would like to keep among the papers of our memoirs. Because of the extreme importance of the Arabic language in our lives, we had to preserve it from all distortion and distortion, intentional or unintentional, so the research came to address this issue that concerns the Arabic language, The media was selected as a sample to be viewed; Because of its importance in conveying the Arabic language to all those who see it in all its written, audio and visual sections, the research was divided into two topics, the first (the Arabic language and its position among languages) and the second (the media and its role in preserving the classical language

Keywords: Quality management, Laboratory quality, Quality system, ISO:9001.

(المبحث الاول)

اللغة العربية ومكانتها بين اللغات

تعد اللغة العربية من أهم أسس الثقافة الإسلامية، لإرتباطها بعقيدة الأمة، وهويتها، وكانت ولازالت اللغة العربية سجلاً لحضارة الأمة الإسلامية لفترة (سبعة عشر قرناً)، مسجلةً أبرز ابداعاتها ورفي علومها على مدى (تسعة قرون)، مما جعلها تتبوأ مكانة عالية بين اللغات العالمية⁽ⁱ⁾. كذلك تعد باتفاق جميع اللغويين بمن فيهم المستشرقين أنها تمتلك كل مقومات اللغة القادرة على استيعاب العلوم والفنون، والآداب، أي إنها لغة الحضارة العالمية فيقول فيها المستشرق (أرنست رينان): ((من أغرب المدهشات أن تثبت تلك اللغة القومية، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى، عند أمة من الرحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ورقة معانيها، وحسن نظم معانيها))⁽ⁱⁱ⁾. كما نجد للمستشرق (الايطالي كارلو الفونسو نلينو) قولاً جميلاً في وصف اللغة العربية يقول فيها: ((اللغة العربية تفوق سائر اللغات رونقاً ويعجز اللسان عن وصف محاسنها))⁽ⁱⁱⁱ⁾. أذن من الواضح وللعيان مكانة اللغة العربية العالمية بن سائر اللغات بل وحتى تتجاوز اللغات بمكانتها العالية والراقية؛ وذلك لمحافظة على أسسها الصحيحة التي لم تتعرض للتغير على مر القرون السابقة، يقول: (جورج سارتون) في العرب عندما يصفهم بعباقرة الشرق الاوسط الذين حققوا أعظم المآثر في القرون الوسطى فكتبوا بالفنون والادب والفوا أعظم المؤلفات باللغة العربية والتي ترأست في منتصف القرن الثامن لغة العلم الراقي^(iv).

الا أننا نجد في الوقت الحالي بعض التهميش الذي يريد الانقاص من أهمية اللغة العربية ومكانتها؛ ذلك أن الوضع الذي تعيشه الأمة العربية في حالة انكسار بوضعها السياسي والعلمي مما أدى إلى فقدان البعض من هويتها، ولهذا على المهتمين باللغة العربية إن ينهضوا بواقع اللغة وإعادة مكانتها المرموقة بين الأمم، لأنها قضية أمة وقضية سيادة، وهوية. إن واقع اللغة العربية اليوم هو انعكاس للوضع الذي وصلت إليه الأمة، وهو صورة للحالة التي توجد عليها، ولذلك كان الاهتمام بمعالجة مشكلات اللغة، وبحث قضاياها للخروج بها من الدائرة التي تتراجع فيها أهميتها لدى فئات واسعة من أبنائها، جزءاً لا يتجزأ من الاهتمام بقضايا البناء الحضاري للعالم الإسلامي. مما يحدوا بنا ان نحافظ على اللغة العربية كونها لغة حية ومنطوقة، كما تستخدمها شعوب شتى لغير الناطقين بالعربية؛ لأنها القاسم المشترك بينهم وبين المسلمين للعامل الديني الرابط بينهم. وإذا أردنا أن ننظر إلى هذه الأسباب التي جعلت مكانة عالية للغة العربية بين اللغات فهي تنقسم إلى ثلاث جوانب:

أولاً: إن اللغة العربية لها امتداد تاريخي منذ الادب الجاهلي حتى الان دون أن تتعرض لتغير يهز أركانها حيث إن القارئ المعاصر لا يجد صعوبة في الاستجابة للأدب الجاهلي.

ثانياً: أن اللغة العربية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإسلام، فهذا الارتباط يبدأ بالقران الكريم، والحديث النبوي الشريف، وغيره من جوانب الحياة الإسلامية، فالهوية الثقافية الإسلامية هي العربية الفصيحة.

ثالثاً : إن اللغة العربية الفصيحة تراث هائل في الدرس اللغوي يختلف عما لدى اللغات الأخرى ، فمنذ القرن الثاني الهجري والعلماء يتلاحقون واحدا تلو الآخر في دراسة العربية وتثبيت أسسها وإبعادها عن الانحراف تجاه اللغات الأخرى نتيجة دخول اقوام الناطقين بغير العربية للإسلام^(v).

كما أن اللغة العربية ليست كيانا جامداً لا حياة فيه، وإنما هي أشبه ما يكون بالكائن الحي الذي ينمو ويتطور، وقد يكون عرضة في أوقات الضعف والانكسار للوهن والمرض ، وقد يصاب بالشيخوخة ويدخل في طور الاحتضار، أو حتى الموت ولكنها في كل الأحوال: في سرائها وضرائها ومنشطها ومكرها لم تفقد هويتها ، ولم تفقد شخصيتها ويرجع ذلك لسببين :

الأول : ارتباطها الوثيق بالقرآن الكريم، فهي وعاءه العظيم ، وهي أداؤه التعبيري المعجز ، كما هي لغة العبادات والذكر، فارتباط الناس بالعربية لا يمثل مجرد ارتباط بلغة وإنما ارتباطها بواقعهم الاسلامي.

والثاني : طبيعتها الذاتية، وكثرة مفرداتها، والروافد التي تغذيها وتجدد نسيجها، مثل القياس والاشتقاق والنحت والاقتراض والالتصاق ، مما ينفي عنها تهمة التحجر والعجز وضيق المدى. واللغة العربية وصلت إلينا عن طريق النقل، وحفظها لنا القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وما رواه النُّقَات من منثور العرب ومنظومهم، ولما خشى أهل العربية من ضياعها، دُونوها في المعاجم (القواميس)، وأصلوا لها أصولاً تحفظها من الخطأ. وتسمى هذه الأصول العلوم العربية، فالعلوم العربية: هي العلوم التي يتوصل بها إلى عصمة اللسان والقلم عن الخطأ. وهي ثلاثة عشر علماً: الصرف، والإعراب (ويجمعهما اسم النحو)، والرسم، والمعاني، والبيان، والبديع، والعروض، والقوافي، وقرض الشعر، والإنشاء، والخطابة، وتاريخ الأدب، و متن اللغة^(vi).

– اللغة ومفهومها العام :

إنَّ الناظر الى التعريفات العامة لمفهوم اللغة قديماً، وحديثاً يجد أنَّ تلك التعريفات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإنسان، فاللغة هي اداة الاتصال بين جميع سكان المعمورة باختلاف سنتهم، كما انها اداة نقل الافكار والعواطف وهي وسيلة التفاهم بين البشر. ولأن الانسان الوحيد الذي يمتاز بهذه الوسيلة والتي ميزها الفلاسفة بالإنسان واسموه (الحيوان الناطق)، الا ان العلماء المتقدمين مثل (ابن جني)، (وابن خلدون) كانت لهم تعريفات مهمة في اللغة، فابن جني تحدث عن أنها اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم ، وابن خلدون عرفها على انها ملكة وصنعة تكتسب مع مرور الوقت^(vii). والناظر لهذين التعريفين يجدهما قد اعطيا مفهوماً شاملاً لمفهوم اللغة . الا ان التعريفات اللاحقة لا تقل أهمية عن ما تحدث به علماء العرب اما علماء اللغة الغربيين فقد وضعوا تعريفات للغة لا تقل أهمية عن التعريفات السابقة بل هي مكملتها ومشابهة للتعريفات السابقة فقالوا : اللغة وسيلة لتوصيل الافكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز تكون باختيار الفرد نفسه^(viii). اما العالم (دي سوسير فيري) انها نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها المجتمع ليساعد بعضهم بعض على التواصل^(ix). وهذه من افضل التعريفات

التي تكلم بها العلماء قديما وحديثا، التي تميز اللغة الانسانية . كما ان لهذه اللغة خصائص قد وضحها بعض العلماء وهي : انها لغة انسانية خاصة بالإنسان تعبر عن مطالبه وتوصله بالآخرين ، كما انها مكتسبة يكتسبها الفرد من مجتمعه، وايضا هي اصوات منتظمة في وحدات تحمل كل منها معنى (x) .

- لغتنا العربية والمصاعب :

من طبيعة اللغات بما فيها العربية أنها متطورة ومتغيرة، فلغتنا العربية الفصحى التي نتحدث بها اليوم تختلف عن اللغة العربية الفصحى التي تكلمها أجدادنا الأقدمون في العصور السالفة، ولذلك تحدث بعض الباحثين عن لغة عربية تكاد تكون جديدة، أو لغة عربية معاصرة، وهي فصحى العصر الذي نعيشه، لكن الناظر للغة العربية اليوم يجد انها تواجه الضعف والانكسار في مجتمعاتنا العربية ، كما انها تواجه التشويه من الناطقين بها؛ كونهم لا يعلمون بأصولها وقواعدها .

ومن تلك المشكلات التي اثرت بعربيتنا الفصحى نلخصها بالاتي :

1- محاصرة اللغة العربية بلهجات تحتكر عنها نبض حياتها اليومية لأبنائها من جهة، ومحاصرتها بلغات اجنبية منتجة للحضارة الحديثة ، من علوم وتكنولوجيا وتسميتها بلغتها ، مما يشنت جهود ابنائها بين لغة فصحى لغة الموروث ، وبين لغة التخاطب ونبض الحياة اليومية ، مما يشكل عائقا امام اللغة العربية الفصحى .

2- تأثر البلاد الاسلامية والعربية بالاستعمار الذي أثر سلبا بالناطقين بالعربية كما أثر بالبلدان لغير الناطقين بها ؛ لانهم لم يكونوا ملمين بالعربية واصول القرآن الكريم.

3- إن التدريس بجامعةاتنا في الاقسام العلمية التجريبية يدرس بلغات غير العربية مما أثر باللغة العربية، كما أنه لا توجد محاولات جادة لتعريب تلك العلوم .

4- كما أنه من المؤسف أن تكون اللغة السائدة في المراكز الصحية والمستشفيات هي اللغة الاجنبية؛ لان معظم العاملين بها لا يستعملون العربية في مداولاتهم .

5- إن السياسات التربوية والمناهج الحديثة لم تعالج ذلك الوهن والبعد عن العربية؛ ذلك ان المدرسين لم يستخدموا العربية الصحيحة بالتدريس مع الطلاب (xi) .

وإذا ألقينا نظرة شاملة على السياسات اللغوية المفروضة على مختلف الأقطار العربية ، نجدها تهدف إلى إقصاء اللغة العربية عن مجالاتها العربية في التعليم الجامعي والبحث العلمي، وإحلال اللغات الأجنبية محلها وإنما لنلمس المشاهدة والمعلومة الموثوقة في ظل هذه الحملة المسعورة القديمة والحديثة على اللغة العربية الفصيحة، لغة الأمة الجامعة على الامتداد الجغرافي وفي العمق التاريخي عبر القرون، وباتت هذه الحملة المسمومة تتعدى التعليم الجامعي ومراكز البحث العلمي إلى التعليم الثانوي بل وإلى التعليم العام، وفي رياض الأطفال، ويساند هذه الحملة الثقافة للتغريب والنيل من هوية الأمة وإعاقة نهضتها الأصيلة

المبدعة، سياسات غير معلنة، تقوم على امتهان اللغة العربية الفصيحة وعدم احترافها ونحن على يقين بأن هذه المحاولات العدائية للغة العربية ستتلاشى إن سعينا إلى عناصر الوحدة الأصلية المتوافرة للأمة العربية للغة والعقيدة، أو تاريخ أو موقع ومصالح مشتركة لا توازيها ولا تقاربها روابط الوحدة في الكثير من الدول المتقدمة. إن الخطورة على اللغة العربية الفصحى لا تمثل مجرد خطورة على اللغة، وإنما تمثل خطورة على الإسلام والعروبة، لأن الفصحى ثقافة، وحضارة، وعقيدة، وحياء. وفي مقابل غياب (الأنا) بخطر اللغة نجد (الأخر) بعولته وهيمنته التي يريد أن يفرضها، المتمثلة بمصلحته التي يريد تحقيقها، فإنه لا يدخر جهداً في محاربة العربية، هذه الهوية التي تربط نحو ثلاثمائة مليون إنسان، والإسلام الذي يجمع أكثر من مليار و ثلاثمائة مليون مسلم، وليس الأمر (وعيه بخطر اللغة و الدين) مستوراً، يستتبط أو يستشف من كلامه أفعاله، لكنه صريح ومباشر لا غموض فيه؛ لأنه يظهر عند أولئك المنظرين الاستراتيجيين الذين ينتمون إلى مؤسسات بحثية رفيعة المستوى، تعد مراكز للدراسات المستقبلية، وتحظى بدعم أصحاب القرار السياسي في أعلى مستوياته (xii).

(المبحث الثاني)

الإعلام ودوره في المحافظة على اللغة الفصحى :

إن كثرة التعريفات في مصطلح اللغة الإعلامية وتداوله في كثير من الكتب والدراسات جعل تعريف اللغة الإعلامية غير ثابت ومحدد ومنها سنورد أهم التعريفات: ((هي اللغة التي تشيع على أوسع نطاق في محيط الجمهور العام وهي القاسم المشترك الأعظم في كل فروع المعرفة والثقافة والصناعة والتجارة والعلوم البحتة والعلوم الاجتماعية والإنسانية والفنون والآداب؛ ذلك أن مادة الإعلام في التعبير عن المجتمع والبيئة تستمد عناصرها من كل فن وعلم ومعرفة)) (xiii). ويعرفه العالم الألماني (أوتو جروت) أنه: ((التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير وروحها وميولها، واتجاهاتها في نفس الوقت)) (xiv). كما إن ((الإعلام هو كافة أوجه النشاط الاتصالية التي تستهدف تزويد الجمهور بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والمعلومات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية بما يسهم بتكوين الرأي العام وتكوين رأي صائب لدى الجمهور في المشكلات والموضوعات المطروحة)) (xv). ونظراً للأهمية الكبيرة التي يحوزها الإعلام بالمجتمع في نقل كافة النشاطات العلمية والثقافية والأدبية؛ كان لابد من أن يكون نقل المعلومات بصورة صحيحة ولغة سليمة تسهم في رfid الجمهور العام بما هو جديد وحضاري، ونظراً لأهمية اللغة في نقل المعلومات كان لابد من الاهتمام بالصورة اللغوية بنقل المعلومات، لأن لغتنا لغة أمة وتاريخ، كما أن علماء اللغة العربية ونظراتهم من علماء اللغات الغربية كانوا على دراية بتاريخ العربية وأهميتها في السابق، من حيث سيطرتها على المجالات الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، فكانت لغتهم سيدة اللغات، وكانت أم الألسنة واللهجات.

أما في عصرنا الحالي فقد انحصرت لغة الضاد في أمور لاعلاقة لها بها بعيداً عن نحوها وصرفها وبنيتها، ومهما اختلفت الأسباب وتعددت، إلا أنّ النتيجة تبقى واحدة، فأهلها لم يعودوا قادرين على الدفاع؛ عنها نتيجة لضعفهم وانكسارهم وغيابهم عن مسار الحياة الحديثة وصنع القرار.

وإذا أردنا أن نعالج ذلك الضعف الذي تعانيه اللغة العربية وابتعاد السبل لمعالجة واقع اللغة العربية كان لابد من الاتجاه نحو الاعلام بكافة وسائله المسموعة والمقروءة، والمرئية؛ لقرّبها الى الجمهور من ناحية تعامله اللغوي، وكذلك يمكن جعل الاعلام من أهم الدروع الحامية في المحافظة على اللغة واصالتها، ولأن التطور الحاصل في وسائل الاعلام كبير جداً كان لابد من استغلال ذلك التطور و توعية الجمهور بمحافظتهم على لغتهم و إبراز الهوية العربية بالمحافظة على اللغة الفصحى وتقويم الالسن من الخطأ، وكون الاعلام هو الوساطة في نقل الاخبار والعلوم بين المرسل والمتلقي كان لابد من اعطاء الاولوية للإعلام في تلك الحملة. وتعرف اللغة العربية في عصرنا الحالي تطوّراً وتقدماً ملحوظاً في كل الجوانب العلمية، والتقنية، والإنسانية، وهذا ما وفر سهولة التواصل بين المجتمعات المختلفة؛ والذي نتج عنها صراع بين مختلف اللغات، لاسيما في وسائل الإعلام بين العربية الفصيحة وغيرها من اللغات الأخرى؛ نتيجة الانفتاح الحضاري والثقافي على بقية شعوب العالم^(xvi).

ولأن لغة الاعلام هي لغة الحضارة كان لابد من الاستفادة من تلك الميزة في خدمة اللغة العربية، لما ما تمتاز به اللغة العربية الفصحى من خصائص، لقدرتها الاتصالية بالجماهير، فإذ يشترط الإعلاميون في اللغة الإعلامية الوظيفة الهادفة، والوضوح، والإشراق؛ لأنّ الفن الصحفي والإعلامي بوجه عام فن تطبيقي يهدف إلى الاتصال بالناس، ونقل المعاني والأفكار اليهم، وهو أداة وظيفية، وليس فنا جماليا لذاته^(xvii). إن الصفات الحركية التي تميز اللغة العربية، جعلتها أداة طبيعة للإعلام في إيصال الاخبار المراد ايصالها الى المتلقي؛ ذلك أن اللغة العربية ملائمة للقوالب الإعلامية في خصائصه، من تشويق وأثارة وسهولة في الحركة اللغوية، ولقد كان لوسائل الإعلام الجماهيري مهمة تعميم اللغة العربية ونشرها؛ لما لها من تأثير في التعبير والتوجيه والإقناع، وخاصة الوسائل المسموعة والمرئية، التي تعتمد اللغة المنطوقة. إنّ لغة الإعلام هي لغة الحضارة، وقد كان من الطبيعي أن يسعى الإعلام للإفادة من مزايا اللغة العربية حضارياً ويحقق التحوّل العظيم بتضييق المسافة بين لغة الخطاب ولغة الكتابة، ويفتح الطريق أمام اللغة الفصيحة لتتسرب في كل مكان، وليكون لها في التعبير الإعلامي سلطان، فاللغة هي وسيلة الإعلام أو المنهج الذي تنتقل به الرسالة من المرسل إلى المستقبل، فاللغة اللسانية والإرشادات والصور، والسينما كلّها وسائل لنقل الرسالة ((ولا نعني باللغة الإعلامية ما توصف به اللغة من تجريد نظري، وإنما نريد باللغة الإعلامية إنها لغة بنيت على نسق عملي اجتماعي عادي، فهي في جملتها فن يستخدم في الإعلام بوجه عام))^(xviii).

وإذا كان للإعلام الأثر الواضح في الحياة اللغوية والثقافية، فإنّ اللغة تكتسب بالسماع، والمحاكاة فأصبح واجباً على الاعلام نقل المحاكاة بصورة عربية سليمة عن طريق عناصرها المسموعة، والمرئية، والمقروءة. فهي من أفضل الاجهزة لمحاكاة نقل العربية بصورة سليمة، كما أن اللغة العربية تتسم بالمرونة،

والحركية التي تجعلها أصلح اللغات لطبيعة الإعلام وتمنحها طواعية في نقل الاحداث؛ ذلك لوجود الخصائص الإعلامية في اللغة العربية ، والتي تليّن تكيفها وفقا للقوالب الإعلامية المختلفة . ((وقد اكتسبت اللغة الاعلامية هذه المرونة من امتياز الفصحى بالعمق الذي يجعلها تنبض بالحياة والذي يجعلها تقوم على الترجمة الامينة للمعاني والافكار والالتساع للألفاظ والتعبيرات الجديدة، التي يحكم بصلاحياتها الاستعمال والذوق والشيوع))^(xix) ؛ لأنها تتمتع بالقدرة في التأثير والتشكيل الثقافي، و بناء الشاكلة الثقافية، التي تعتبر الموجه لرؤية الإنسان والمنطلق لحركته وتعامله مع الناس ومواصلته مع تاريخه، أي بناء وجهته في الاتجاهات جميعاً، الماضي والحاضر والمستقبل، كانت الرابط الاقوى الذي يلتف حوله كل الناطقين بهذه اللغة أو تلك ، فهي الوطن الروحي لكل من يتكلمون بها، إنها ذاتيتهم المعبرة عنهم، كما أنها وعاءهم الفكري ومستودع تراثهم المستهدف. ذلك أن استهدافها يعطل نمط تفكير الأمة، ويلغي عقلها ويطمس شخصيتها، ويعبث بثقافتها، ويقطع أوصالها، ويجفف ينابيعها، ويجتث جذورها، ويتركها في مهب الريح؛ بسبب جهل البعض بلغتهم أو الاستهانة بها .

فلهذا كان لزوماً على الإعلام بمختلف وسائله وأنواعه في العصر الذي نعيش فيه أن يرتقي ويتطور بسرعة فائقة، مستفيداً من الإنجازات الحديثة التي تحققت في المجال السمعي والبصري، ومما حققته الثورة التقنية المعاصرة من إنجازات باهرة تزيد من فاعليته وتأثيره، ومن سلطته أيضاً. ولا ينكر أحد لما للإعلام من دور خطير في التأثير بالمجتمعات وتوجيهها، فلا يقتصر الأمر على الخطاب العام وأهدافه، والرسالة المتوخاة منه، باعتباره حمولة فكرية موجهة إلى فئة معينة محدودة، أو إلى عموم المجتمع، بل يتجاوز ذلك فيشمل لغة الخطاب أيضاً، ومن المعروف أن كثيراً من الألفاظ والعبارات تروج ويتسع تداولها بتأثير وسائل الإعلام، وهذا الدور المزدوج يزيد من قوة سلطته، ويمنحه إمكانات زائدة للتأثير، خاصة و انه يوظف طرق متعددة في الإغراء والإقناع، واستهداف مختلف قوى المجتمع وإحساساته وعواطفه، عن طريق التكرار وتلوين الخطاب، واختيار القوالب اللغوية المناسبة مثل العبارات المسكوكة التي يرددها الناس استنزافاً لها، وعليه فالإعلام أصبحت لديه سلطة فاعلة في المجتمع، ودوره الرئيسي في المحافظة على اللغة العربية كان لا بد من الإهتمام بجوانب من شأنها المحافظة على رونق اللغة العربية ونقلها بصورة سليمة كي لا تقع بالخطأ ومنها :

- أخطاء تتعلق بالمستوى الصوتي :

وهي أخطاء تخص الإعلام المسموع دون المكتوب نذكرها في النقاط التالية :

- كثرة السكتات والوقفات الخاطئة من المتحدث أو المذيع .

- الخطأ في تنعيم الجملة أثناء قراءتها، فالجملة في أثناء الاستمرار في نقطها لها تنعيم معين وعند انتهائها يصبح لها تنعيم آخر، والجملة التقريرية لها تنعيم والأستفهامية لها تنعيم ثانٍ والأحتمالية لها تنعيم ثالث، والتوكيدية لها تنعيم رابع.

- الخلط بين الصوتين المرقق والمفخم تحت تأثير عامل المماثلة الصوتية كالسين والصاد، والتاء والطاء، الذال والضاد، ومن أمثلة ذلك: ساح وصاح، تاب وطاب، باد وباض.

- التأثر بالنطق العامي في نطق الأصوات التي يختلف نطقها الفصح عن نطقها العامي ومن أمثلة ذلك: نطق العدد، وكذلك أسماء المدن باللغة العامية.

- التخلص بالسكون من حركة الاعراب، ويكثر هذا في نطق المذيعين بصورة ملفتة للنظر وبشكل مبالغ فيه يجعل المتحدث كأنه ينطق كلمات مفردة لا جملاً (xx).

- الأخطاء التي تتعلق بالمستوى الصرفي :

ولعل أكثر الأخطاء في هذا المجال يكون في تكدير ما حقه التأنيث، حيث يلجؤون إلى تكدير الكلمات التي هي مؤنثة في الأصل، وكذلك تأنيث ما حقه التكدير ومن ذلك أيضاً تكدير الأفعال وتأنيثها (xxi).

- الأخطاء التي تتعلق بالمستوى التركيبي :

- تغليب الجملة الإسمية على الجملة الفعلية في استعمالات الصحفيين للغة، وعمما هو معروف أن اللغة العربية توظف النوعين معا على عكس اللغات الأجنبية كاللغتين الفرنسية والإنجليزية؛ وهذا نتيجة عدم معرفة الإعلاميين باللغة وقواعدها، فظنوا أن الجملة الاسمية أجلب لانتباه المستمع أو المشاهد وأكثر قدرة على إيصال الخبر وترسيخه في ذهنه من الجملة الفعلية.

- إضافة المضافين: تنص القاعدة في اللغة العربية على أنه لا يجب أن نفرق أو نفصل بين المضاف والمضاف إليه، بل يجب الحرص أن يكونا مثل زمنيين داخل الجملة التي يردان فيها، لكن من الاستعمالات الشائعة لدى الصحفيين والتي تعتبر خرقاً للقاعدة إضافة المضافين أو الثلاثة أو الأربعة إلى المضاف إليه الواحد.

- تعدية الأفعال: هناك أفعال في اللغة العربية تتعدى بحروف الجر، لكن الصحفيين يقومون بتعديتها مباشرة إلى مفعول دون مراعاة الحكم الجاري عليها في الأصل، كما يغلب في استعمالاتهم تعدية الفعل إلى مفعولين تعدية مباشرة رغم أنه في الأصل يتعدى إلى مفعول واحد (xxii).

- الأخطاء التي تتعلق بالمستوى الدلالي: الخلط بين كلمات يتشابه نطقها، فهناك كلمات كثيرة يتشابه نطقها، لكن يختلف معناها، وكثيراً ما يخطئ المعاصرون في استعمالها، فيضعون الواحدة مكان الأخرى.

- الخلط بين الجذور، فقد يقع الكاتب في خطأ لغوي نتيجة تداخل الجذور عنده وخطأ بعضها ببعض.

- الخط في استخدام اسم الإشارة ومن ذلك استخدام اسم الإشارة إلى المفرد مع المثني.

- الخط بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول (xxiii).

وإذا رجعنا إلى أهم الأسباب التي تؤدي إلى الأخطاء اللغوية في الإعلام فهي في مجملها معروفة ومنها : الضعف في تدريس اللغة العربية في التعليم، الترجمة الرديئة ، شيوع اللهجة العامية في وسائل الإعلام، وهذه الأسباب معظمها نستطيع تشخيصها ووضع الحلول لها بوضع البنى التحتية العلمية الصحيحة . كما على الاعلامي أن يكون على دراية بجوانب اللغة الأساسية من النطق ، وبنية الكلمة ، والحركات الاعرابية ، وتراكيب الجمل ، وقواعد الاملاء والترقيم ، ودلالة الالفاظ المعاصرة . ومن هنا نستطيع القول : إن الإعلام عندما يتدارك هذه الأخطاء فهو يستطيع النهوض بواقع اللغة العربية الفصيحة ؛ لأنه الأقرب إلى الجمهور والأسرع في الوصول إليهم . حيث إن المسؤولية الملقاة على عاتق المرسل (المعنيين بواقع المسألة الإعلامية) ، مرتبطة ارتباط وثيق بالمتلقي الذي يجب أن يكون لديه ارتباط باللغة العربية الاصلية ولديه ثقافة لغوية، كي لا تغيب عن مفهومه اللغة الصحيحة ويستطيع التمييز بين الأخطاء التي تصدر من الاعلام ، من الاجهزة الاعلامية ، في الصحف ، والاحاديث السياسية ، ورجالات العلم والثقافة ، والاجتماع والاقتصاد (xxiv).

ولاشك أن النفوذ الهائل لوسائل الاعلام في مجال اللغة ادى الى خلق نوع من اللغة المشتركة بين المرسل والمتلقي ، وهذه اللغة هي لغة الوسط في الاعلام . فهي لغة تتجنب المقدمات الطويلة ، وتعالج الموضوعات معالجة شاملة من خلال طرحها للمتلقي، دون المقدمات المسهبة، كما يحاول الوصول الى افكار الموضوع وصولاً مباشراً، دون التوقف عند نتوءات فكرية فرعية (xxv) . فهي لغة سهلة وواضحة ، ابتعدت عن الالفاظ الموحشة والمهجورة من الفاظ اللغة ، كما انها خففت من الصور البيانية، واحلت التعبيرات المباشرة بدلا عنها.

فكان هذا الأسلوب الإعلامي قد حقق اهم هدف من اهداف اللغة ، وهو افهام الاخرين ما يعبر عنه برموز اي الفاظ مركبة، فاللغة الإعلامية أزلت كثيراً من الفوارق العاتية بين اللهجات المحلية، وقربتها إلى اللغة الفصحى عن طريق التوجيه والارشاد، وايجاد عبارات منمقة جميلة بدل من المبتذل العامي.

فلغة الإعلام كان لها الفضل الكبير في نشر الفصحى وتنبيه الوعي اللغوي ((فالإعلام ، والصحافة بوجه خاص قد حققا للغة العربية كل ما كان نادى به الغيورون على هذه اللغة من وجوب تبسيطها بحيث يفهمها اكبر عدد ممكن القراء ، ومن وجوب تزويدها بالحيوية الكافية حتى لا يضيق بها احد من القراء، بل من وجوب تطويرها حتى تتسع للتعبير عن كل جديد، أو مستحدث في الأدب والعلم والفن جميعاً)) (xxvi) . وإذا كان للإعلام هذا الاثر الكبير في تنوع الحياة اللغوية والثقافية فهو يرجع بنا الى أن اللغة تكتسب بالسماع والمحاكاة، وعليه فإن الإعلام بكافة فروعها حين يلتزم العربية السليمة، يكون من افضل المصادر لتعليم اللغة ومحاكاتها، والتقريب بين اللغة الفصحى والمحكية العامية (xxvii) . كما أن استخدام اللغة العربية

الفصحى في وسائل الإعلام ، ساعد الى حد بعيد على توحيد رؤانا ، وأفكارنا وتطلعاتنا، وصهرها في بوتقة قومية عربية مشتركة. والحمل الاثقل يقع على الإعلام في المحافظة على اللغة العربية السليمة، وتقويم اللسان ورعايته وتصحيح الاخطاء التي ترتكب في حق اللغة العربية ، وحماية الجماهير من الانحراف عن المسار اللغوي الصحيح ؛ ذلك ان الإعلام يجب أن لا يُهمل دوره في المحافظة على اللغة من الانهيار في المبتذل من اللغة، فالإعلام لا يقتصر دوره على التبليغ والنشر بل يتعدى ذلك الى بناء عقولهم، وزرع اتجاهات عقلية في اذهانهم (xxviii) . بل تعدت الى اكثر من ذلك فأكدت الدراسات الحديثة على أن للإعلام دور رئيسي وفاعل في المجتمعات في التأثير بالمجتمعات سلبا أو ايجابا، كما أن لها دور واضح وجلي في المحافظة على اللغة العربية الفصيحة من ناحية نشر المفاهيم والأسس الصحيحة للغة ،كما لها الدور الرئيسي في نشر الوعي الثقافي والحضاري للأمم، كما أن للإعلام مكانة واسعة في أوطاننا ولهذا علينا أن نركز على كيفية استثماره من ناحية نشر الوعي عند الجماهير في المحافظة على هويتنا العربية، والارتقاء بواقع الأمة، وتبيان أن اللغة العربية لغة العلوم والفنون والادب ، كما إنها لغة الماضي والحاضر والمستقبل .

الخاتمة :

يتضح لنا من خلال البحث إن للإعلام دور رئيسي عن طريق جميع فروعها، المسموع، والمقروء، والمرئي، في المحافظة على اللغة العربية الفصحى من خلال الاهتمام بأساسيات اللغة من قواعد ودلالة وصرف كما هي من افضل الادوات في إيصال الفكر والثقافة لكافة عوام المجتمع؛ لأنها لغة الوسط ، ولأن اللغة العربية لغة حضارة وامة، فكان لزاما على الإعلام مراعاة اللغة من خلال النقل السليم وايصال الفكرة الجميلة عن اللغة العربية لأنها لغة الماضي والحاضر والمستقبل، كما انها لغة القران الكريم ولغة الحديث النبوي الشريف . وتبين من خلال البحث إن هناك مشكلة تواجه اللغة العربية بواسطة الناطقين بها، الا ان هذه المشكلة ممكن ان يتم معالجتها عن طريق التقيف اللغوي، وتفعيل المجمع العلمي اللغوي، وتبيان الرأي في كل ما ينقل عن طريق الإعلام وتثقيحه.

الهوامش :

- ⁱ - ينظر : التربية وثقافة التكنولوجيا ،ص182 .
- ⁱⁱ - اللغة العربية بين حمايتها وخصومها، ص28
- ⁱⁱⁱ - نلينو، كارلو ألفونسو الموسوعة العربية الميسرة، ص55.
- ^{iv} - ينظر : أ.د طالب عبد الرحمن ، نحو تقويم جديد للكتابة للعربية ، ص 36.
- ^v - ينظر : مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، ص. 32 .

- vi - ينظر: ابن جني ، الخصائص ،ص 33.
- vii - ينظر : علي احمد مذکور :التربية وثقافة التكنولوجيا ، ص182
- viii - المصدر السابق 186.
- ix - ينظر : علم اللغة العام: فرديان دي سوسير ، ص185.
- x - اللغة العربية بين حمايتها وخصومها ، ص2
- xi - ينظر اللغة العربية والعولمة الثقافية ،ص 121.
- xii - ينظر: صموئيل همنغتون ، صدام الحضارات ،ص59
- xiii - ينظر :ابن جني، الخصائص ، (1 / 33) ، تحقيق، محمدي علي النجار ، ط عالم الكتب، بيروت .
- xiv - د. سامي الشريف :اللغة الاعلامية : الاسس والمفاهيم ، ص 34.
- xv - ينظر : د. عبد العزيز شرف ، المدخل الى وسائل الإعلام ، ص 16 .
- xvi - عبد الحافظ سلامة : وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعلم ، ص 84.
- xvii - ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن،ص30.
- xviii - عبد العزيز شرف: النحو العربي لرجال الإعلام، ص 30.
- xix - محي الدين عبد الحلیم: العربية العربية في الإعلام الأول والقواعد والاختفاء الشائعة،ص17.
- xx - أحمد مختار عمر، أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، ص 40-50.
- xxi - المصدر نفسه : ص 88.
- xxii - نوال عثمان، أسباب تردّي لغة الصحافة : ص 102.
- xxiii - أحمد مختار عمر، أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، ص218-225.
- xxiv - ينظر : د. فتحي احمد عامر ، اللغة العربية ضرورة قومية ، ص 75-76.
- xxv - ينظر : عبد العزيز شرف اللغة الاعلامية ،ص170.
- 26- المصدر نفسه :ص183.
- xxvii - ينظر: عبد العزيز شرف ، وسائل الاعلام ولغة الحضارة ،ص8.
- xxviii - ينظر : محي الدين عبد الحلیم ،مصدر سابق، ص 52.
- مصادر البحث ومراجعته :**
- أ.د طالب عبد الرحمن ، نحو تقويم جديد للكتابة للعربية، الناشر دولة قطر، ط1، 1999م.
- ابن جني : الخصائص ، تحقيق، محمدي علي النجار ، ط عالم الكتب، بيروت.
- أحمد أنور سيد أحمد الجندي:اللغة العربية بين حمايتها وخصومها، مكتبة المعارف ، دت، دط

- أحمد مختار عمر: أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتّاب والإذاعيين ، عالم الكتب، ط2، 1993م .
- د. فتحي احمد عامر ، اللغة العربية ضرورة قومية ، منشورات المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، مصر العدد 41، 1999م ، ص 75-76.
- سامي الشريف :اللغة الاعلامية : الاسس والمفاهيم ، القاهرة 2004.
- صموئيل همغتون : صدام الحضارات ،نيويورك 1997م .
- عبد الحافظ سلامة : وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعلم ،دار الفكر للنشر، ط2004، 5م .
- عبد العزيز شرف ، وسائل الاعلام ولغة الحضارة ، مؤسسة مختار للطبع والنشر ، القاهرة .
- عبد العزيز شرف : المدخل الى وسائل الإعلام ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، ط1989، 1م .
- عبد العزيز شرف: النحو العربي لرجال الإعلام، دار الجيل، بيروت: 2001
- علم اللغة العام: فرديان دي سوسير، ترجمة : يوثيل يوسف عزيز، بغداد، 1985م.
- علي احمد مذكور :التربية وثقافة التكنولوجيا ، القاهرة دار الفكر العربي، ط1 ، 2003م.
- محي الدين عبد الحلیم: العربية العربية في الإعلام الأول والقواعد والاختفاء الشائعة، دار الشعب القاهرة، مصر ، 1988.
- مصطفى صادق الرافعي: تحت راية القرآن، دار الكتاب العربي، ط 1، عمان: 1987م.
- مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، دار المعارف، د. ت، ج 3..
- نلينو، كارلو ألفونسو الموسوعة العربية الميسرة، تاريخ الاداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية، 1965.